

الباب الثاني

ترجمة الشيخ الدكتور وهبة الزحيلي ومعرفة تفسيريه

الفصل الأول: ترجمة الشيخ الدكتور وهبة الزحيلي

1. ترجمته

أ. مولده:

هو الشيخ الدكتور وهبة الزحيلي من العلماء الفقهاء الأجلاء المعاصرين. و هو ولد في دير

عطية من نواحي دمشق عام / 1932 م.¹

وهبة الزحيلي أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة من سوريا في العصر الحديث. اسمه

الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي. وهو مشهور كشهرة المفسرين والفقهاء في القرن العشرين، مثل

طاهر مصنف تفسير التحرير والتنوير، وسعيد حوى مصنف الأساس في التفسير، وسيد قطب

مصنف في ظلال القرآن وغير ذلك.²

¹ الدكتور الشيخ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر- دمشق، ص: 10/1

²Syafaat (شفاة) (2008م)، Telaah terhadap Tafsir Al-Munir Karya Wahbah Az-Zuhaili tentang Konsep Poligami dalam Konteks Keadilan Jender Jurnal Penelitian Kependidikan في مجلة البحوث عن التربية بالنظر إلى التفسير المنير لوهبة الزحيلي دراسة تحليلية). مالنج: الجامعة الحكومية مالنج. Saiful Amin Ghofur (سيف الأمين غفور) (2008م)، Profil Para Mufasir Al-Qur'an (ترجمة مفسري القرآن) بوكياكرتا: إنسان مدني. ص 174.

فوالدها الحاج مصطفى الزحيلي كالحافظاً لكتاب الله تعالى، شديداً لئتمسك بالسنة النبوية، كثيراً لعبادة والصيام، ذا همّة عالية، وكان لها لأثر الأكبر في توجيه أولاده لمتابعة التحصيل العلمي، وفي إطار الدراسات الشرعية بخاصة. أما والدته فسيدة فاضلة، شديدة الورع، متمسكة بالشرعة عاملة بها.³ أخذ وهبة الزحيلي العلم من والديه وحفظ القرآن في صغاره. سكن هذا الشيخ في بلد الميلاد، لكن بعد أن أنهى دراسته الابتدائية انتقل إلى دمشق، ثم انتقل إلى سوريا ومصر لطلب العلم حتى حصل على شهادة الدكتوراة عام 1963.⁴

كان الشيخ عالماً كبيراً، هو مدرس في الجامعات منها في جامعة دمشق، وجامعة بنغازي، وجامعة الخرطوم بالسودان، والمركز العربي للدراسات الأمنية بالرياض، وجامعة الإمارات العربية. وكذلك له محاضرة كثيرة في الدول العربية الإسلامية والأجنبية.⁵

ب. شيوخه

تلقى العلم على أيدي كثير من المشايخ، منهم:⁶ من شيوخه في دمشق: الشيخ محمود ياسين في الحديث النبوي، الشيخ محمود الزكوسي في العقائد، الشيخ هاشم الخطيب في الفقه الشافعي، الشيخ لطفي الفيومي في أصول الفقه ومصطلح الحديث، الشيخ حسن حبنكة والشيخ صادق حبنكة الميداني في علم التفسير، والشيخ صالح في علوم اللغة العربية كالبلاغة والأدب العربي، وغيرهم.

³ جعفر، عبد الغفور محمود مصطفى (2007م)، التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد. القاهرة: دار السلام، ص 778-779.

⁴ اللحام، بديع السيد (1422هـ-2001م)، وهبة الزحيلي، العالم الفقيه المفسر. دمشق: دار القلم. ص 1.

⁵ Syafa'at (شفاعة)، (2008م)، المرجع السابق. ص 24. اللحام، بديع السيد (1422هـ-2001م)، المرجع السابق. ص 5.

⁶ Syafaat (شفاعة) (2008م)، المرجع السابق، ص 23-24.

ومن شيوخه في مصر: شيخ الأزهر الإمام محمود شلتوت، والإمام الدكتور عبد الرحمن تاج،
والشيخ عيسى منون في الفقه المقارن عميد كلية الشريعة، والشيخ عثمان المرازقي، والدكتور محمد
سلام مدكور وغيرهم.

ومن أساتذته في كلية الحقوق بجامعة عين شمس: الشيخ عيسوي أحمد عيسوي، والشيخ زكي
الدين شعبان، والدكتور عبد المنعم البدرأوي، والدكتور عثمان خليل والدكتور سليمان الطماوي
وغيرهم.

ج. تلاميذه

محمد الزحيلي شقيقة، محمد فاروق حمادة، محمد نعيم ياسين، عبد الستار ابو عدة، عبد
اللطيف فرفور، محمد أبو ليل، عبد السلام عبادي، محمد الشريجي، ماجد أبو رحية، بديع السيد
اللحام، حمزة حمزة.⁷

د. مؤلفاته

يُعدُّ الأستاذ الدكتور وهبة الزُّحيلي من أغزر المعاصرين تأليفاً وأكثرهم إنتاجاً فكرياً، وهو يعدُّ العمل
التأليف بقصد نفع الآخرين وتبصيرهم بحقائق دينهم ودعوتهم إلى دين الله من أكد الواجبات،
وأهم العبادات بعد أداء ما افترضه المولى عز وجلّ. وقد بلغت كتبه وبحوثه ومقالاته نحواً من خمس
مئة، وله موقع على الشبكة يجيب فيه عن مختلف الأسئلة من بلدان العالم.

⁷ ويكيديا

وأهم مؤلفاته:

1. في مجال التأليف العلمي المتخصص:

أهمها: آثار الحرب في الفقه الإسلامي، والفقه الإسلامي وأدلته، ونظرية الضرورة الشرعية؛ دراسة مقارنة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، والتفسير الوجيز، والتفسير الوسيط، الفقه الإسلامي في أسلوبه الجديد، أصول الفقه الإسلامي، الدرائع في السياسة الشرعية، والفقه الإسلامي، العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث، نظرية الضمان أو (حكم المسؤولية المدنية والجناحية) في الفقه الإسلامي، العقود المسماة في قانون المعاملات المدنية الإماراتي والقانون المدني الأردني، العقوبات الشرعية وأسبابها، بالاشتراك مع الدكتور رمضان الشرنباصي، الأصول العامة لوحدة الدين الحق (مترجم إلى الإنجليزية). القرآن الكريم، البنية التشريعية والخصائص الحضارية (مترجم إلى الإنجليزية والفرنسية)، جهود تقنين الفقه الإسلام، فقه السنة النبوية، نظام الإسلام - ثلاثة أقسام (نظام العقيدة، نظام الحكم والعلاقات الدولية، مشكلات العالم الإسلامي المعاصر)، الوجيز في أصول الفقه، شرعة حقوق الإنسان في الإسلام، بالمشاركة، الضوابط الشرعية للأخذ بأيسر المذاهب، الرخص الشرعية؛ أحكامها وضوابطها، الإسلام دين الجهاد لا العدوان، الإسلام دين الشورى والديمقراطية، القصة القرآنية، هداية وبيان، الموازنة بين القرآن والسنة في الأحكام، وغير ذلك.⁸

⁸Saiful Amin Ghofur، (سيف الأمين غفور) (2008م)، المرجع السابق، ص 175. اللحم، بديع السيد (1422هـ-2001م)، المرجع

السابق.

2. في مجال العناية بالتراث الإسلامي

منها: تخريج وتحقيق أحاديث (تحفة الفقهاء) لعلاء الدين السمرقندي، والنُصوص الفقهية المختارة، تخريج وتحقيق أحاديث وآثار (جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي) مع التعلّيق عليها وغير ذلك.

هـ. دراسته وشهاداته

أن أُنحى دراسته الابتدائية قدم المترجم مدينة دمشق سنة 1946م وعمره 14 عاماً لمتابعة دراسته في معاهدها.

لتحق في دمشق بالثانوية الشرعية التي كانت تُسمى كلية الشريعة، وأمضى فيها ست سنوات، نال بعدها شهادة الثانوية الشرعية عام 1952م وكان ترتيبه الأول على جميع المتقدمين.

توجّه بعدها إلى مصر ليكمل مسيرته العلمية، وتحصيله العلمي العالي، فالتحق بعددٍ من الكليات في آنٍ واحد، فقد درس في الجامعة الأزهرية في كليتي الشريعة واللغة العربية، كما درس في كلية الحقوق بجامعة عين شمس، وكانت حصيلة تلك الدراسة أن نال الشهادات الآتية:

1. الشهادة العالية في الشريعة الإسلامية من كلية الشريعة بالأزهر بتقدير ممتاز عام 1956م.
2. إجازة التخصص بالتدريس من كلية اللغة العربية بالأزهر عام 1957م.
3. إجازة في الحقوق من جامعة عين شمس بتقدير جيد عام 1957م.

يكن الأستاذ وهبة الرُّحيلي قد قضى نُهْمته في طلب العلم بعد، فتقدّم إلى كلٍّ من جامعتي الأزهر والقاهرة للدراسات التخصصية العليا، وتابع دراسته في كلية الحقوق في

جامعة القاهرة بقسم الشريعة، ونال سنة 1959م درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، وبعد ذلك سجل أطروحته في الدكتوراه في الكلية نفسها بعنوان (آثار الحرب في الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة)، ومنحته لجنة المناقشة الدرجة العلمية مع مرتبة الشرف الأولى سنة 1963م⁹.

و. ثناء العلماء عليه

قال عنه أستاذه: "إن الشيخ وهبة الزحيلي - حفظه الله وزاده بالشكر من خير ما أعطاه- له في قلبي مكانة مكيئة ملكه إياها - وهو أحقُّ بما- تواضعه بلا مذلة، واستقامته بغير انحراف، ودأبه على العلم الناصح والعمل الصالح، وما عملت يده من الكتب المجيدة في المواضع المفيدة"¹⁰.

الفصل الثاني: معرفة التفسير المنير

أ. لمحة عن الكتاب

هذا التفسير يسمى بالتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ويقع في 16 مجلداً، وضعه لأهل الاختصاص. وقد استغرق تأليفه عدة سنوات وفرغ منه في 13 ذو القعدة 1408هـ الموافق 1988/6/27م.

ب. أهداف كتابة التفسير

ومن أهداف وهبة الزحيلي من هذا التأليف هو ربط المسلم بكتاب الله عز وجلّ ربطاً علمياً وثيقاً: لأن القرآن الكريم هو دستور الحياة البشرية العامة والخاصة، للناس قاطبة، وللمسلمين خاصة، لذا لم يقتصر على بيان الأحكام الفقهية للمسائل بالمعنى الضيق المعروف عند الفقهاء-

⁹<http://www.alukah.net/culture/>1721/0
¹⁰اللّهام، بديع السّيد، (1422هـ-2001م)، المرجع السابق.

وإنما أراد إيضاح الأحكام المستنبطة من آي القرآن الكريم بالمعنى الأعم الذي هو أعمق إدراكا من مجرد الفهم العام، والذي يشمل العقيدة والأخلاق، والمنهج والسلوك، والدستور العام، والفوائد لجنحة من الآية القرآنية تصرّحا أو تلميحا أو إشارة، سواء في البنية الاجتماعية لكل مجتمع متقدم متطور، أم في الحياة الشخصية لكل إنسان، في صحته وعمله وعلمه وتطلّعاته وآماله وآلامه ودينه وآخرته، تجاوبا في المصادقية والاعتقاد مع قول الله تبارك وتعالى: ¹¹ ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ))¹².

ذكر سيف الأمين غفور كما نقل عن سيد محمد علي ايازي في كتابه (المفسرون حياتهم

ومنهجهم) أن هدف كتابة التفسير المنير أي جمع تفسير القديم والمعاصر، كما ذكر وهبة الزحيلي أن تفسير القديم لا يستطيع أن يحل المسائل المعاصرة، وكثير من المفسرين المعاصرين يعطلون في تفسير الآيات القرآنية تجردا، لذلك تفسير القديم لا بد بلغة المعاصرة واستقامة المنهج المطابقة بعلم العصر بدون الإنحراف.¹³

ج. لون التفسير فيه

بين عبد الحي الفرماوي في كتابه (مقدمات في التفسير الموضوعي) عن ألوان في التفسير منها: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، والتفسير الصوفي، والتفسير الفقهي، والتفسير الفلسفي، والتفسير العلمي، والتفسير الأدبي الاجتماعي.¹⁴ فأما لون التفسير المنير الأدبي، والاجتماعي

¹¹ المرجع السابق، ج 1. ص 6.

¹² سورة الأنفال، الآية 24.

¹³ Saiful Amin Ghofur، (سيف الأمين غفور) (2008م)، المرجع السابق. ص 175-176. إيازي، سيد محمد (1993م)، المرجع

السابق. ص 685.

¹⁴ الفرماوي، عبد الحي (1409هـ-1988م)، مقدمة في التفسير الموضوعي. ص 329.

والفقهية. نسر الزحيلي آيات القرآن بتفسير مطابق لأحوال المجتمع, ولا يفسر بالتفسير العلمي إلا قليلا.¹⁵

وقال بعض العلماء أن هذا التفسير بلون التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي كما قال وهبة الزحيلي في مقدمة كتابه " وأؤكد في هذه الطبعة على منهجي في التفسير وهو الجمع بين المأثور والمعقول، المأثور في السنة النبوية وأقوال السلف الصالح، والمعقول الملتزم بالأصول المعتمدة "

د. منهج التفسير فيه

وينحصر منهجه أوخطة بحثه فيما يأتي:¹⁶

1. قسمة الآيات القرآنية إلى وحدات موضوعية بعناوين موضحة. مثاله: قسم وهبة

الزحيلي الآيات عن صفات المؤمنين وجزاء المتقين(سورة البقرة : الآيات 1 الى 5)¹⁷

2. بيان ما اشتملت عليه كل سورة إجمالاً. مثاله: قال وهبة الزحيلي عن سورة

الفاحة: "ما اشتملت عليه السورة: تضمنت هذه السورة معاني القرآن العظيم ، واشتملت على أصول الدين وفروعه ، وتناولت العقيدة ، والعبادة ، والتشريع ، والإيمان بالبعث وبصفات الله الحسنى ، وإفراده بالعبادة والاستعانة والدعاء ، والإرشاد إلى طلب الهداية إلى الدين الحق والصرط المستقيم ، وتجنب طريق المنحرفين عن هداية الله تعالى."¹⁸

3. توضيح اللغويات. مثاله: بين وهبة الزحيلي المفردات اللغوية بقوله الحمدُ الثناء

بالجميل على الفعل الاختياري، وهو أعم من الشكر، لأن الشكر يكون مقابل النعمة. الله : علم

¹⁵ , عبد القادر (2003م), التفسير في العصر الحديث. بيروت: دار الفكر. ص 325.

¹⁶ الزحيلي, (1428هـ-2007م), المرجع السابق, ص 9.

¹⁷ المرجع السابق. ج.1. ص 65.

¹⁸ المرجع السابق. ص 46.

على الذات العلية المقدسة، ومعناه: المعبود بحق، وقيل: إنه اسم الله الأعظم، ولم يتسم به غيره. أما ((الإله)) فهو المعبود بحق أو باطل، يطلق على الله تعالى وعلى غيره.¹⁹

4. إيراد أسباب نزول الآيات في أصح ما ورد فيها، ونبد الضعيف منها، وتسليط

الأضواء على قصص الأنبياء وأحداث الإسلام الكبرى، مثاله: ذكر وهبة الزحيلي سبب النزول سورة البقرة الآية 229،²⁰ وقال أخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت: كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلق، وهي امرأته إذا ارتجعها، وهي في العدة، وإن طلقها مائة مرة وأكثر، حتى قال رجل لامرأته: والله لا أطلقك، فتبيني مني، ولا آويك أبدا، قالت: وكيف ذلك؟ قال: أطلقك، فكلما همت عدتك أن تنقضي، راجعتك، فذهبت المرأة، وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فسكت حتى نزل القرآن: ((الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ، فإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)).²¹

5. التفسير والبيان. مثاله: فسر وهبة الزحيلي: إناية ((فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ

بِإِحْسَانٍ))²²

حض من الله تعالى على حسن الاقتضاء من الطالب، وحسن القضاء من المؤدي.²³

6. الأحكام المستنبطة من الآيات. مثاله كما قال وهبة الزحيلي: والمعاني أو الأحكام

المستفادة من سورة الفاتحة تشمل على صلة الإنسان بالله، وتحدد طريق مناجاته، وترسم له نوع مسيرته في الحياة، وتلزمه باتباع المنهج الأقوم والطريق الأعدل، الذي لا انحراف فيه قيد أنملة عن

¹⁹المرجع السابق. ص 56.

²⁰المرجع السابق. ص 702.

²¹سورة البقرة، الآية 229.

²²سورة البقرة، الآية 178.

²³الزحيلي (1428هـ-2007م)، المرجع السابق. ص 480.

جادة الاستقامة، ولا قبول بأي لون من ألوان الضلال والغي والانحراف. ومعنى البسمة في الفاتحة:

أن جميع ما يقرر في القرآن من الأحكام وغيرها هو لله ومنه، ليس لأحد غير الله فيه شيء.²⁴

7. البلاغة وإعراب كثير من الآيات، ليكون ذلك عوناً على توضيح المعاني لمن شاء،

بعداً عن المصطلحات التي تعوق فهم التفسير لمن لا يريد العناية بها. مثاله الإعراب: قال وهبة

الزحيلي: الباء من بسم الله زائدة بمعنى الإلصاق، والراجع أنها بمعنى الاستعانة، والجار والمجرور خبر

مبتدأ محذوف عند البصريين، وتقديره: ابتدائي بسم الله، أي كائن باسم الله، أو في موضع نصب

بفعل مقدر عند الكوفيين، وتقديره: ابتدأت بسم الله.²⁵ ومثال البلاغة: قال وهبة الزحيلي: الحمد

لله جملة خبرية لفظاً، إنشائية معنى، أي قولوا: الحمد لله، وهي مفيدة قصر الحمد عليه تعالى.²⁶

هـ. مذهب التفسير فيه

نشأ وهبة الزحيلي في المذهب الحنفي، لكنه لا يتعصب ويعتذر للمذاهب الأخرى، كما في

تفسيره عن آيات تتعلق بالفقه. استعمل وهبة الزحيلي التحليل في الفقه واستدل بالطب أحياناً.

أخذ مصادر من كتاب أحكام القرآن للحصاص على مذهب الحنفي وأحكام القرآن للقرطبي على

المذهب المالكي، وهذا يدل على أنه لا يتعصب لمذهب واحد. تمسك وهبة الزحيلي بأهل السنة في

العقيدة، لكن لا يسب المذاهب الأخرى، كما ورد في تفسيره (سورة الأنعام: 103) عن "رأي

الله" في الدنيا والآخرة.²⁷

²⁴المرجع السابق. ص 57.

²⁵المرجع السابق. ص 55.

²⁶المرجع السابق. ص 56.

²⁷إيازي، سيد محمد علي، (1993م)، المرجع السابق. ص 684.

و. خصائصه ومميزاته

وأما من خصائصه وهي إيراد تفسير مختلف الآيات القرآنية الواردة في موضوع واحد كالجهد والحدود والإرث وأحكام الزواج والرِّبَا والخمر، وبيّن عند أول مناسبة كل ما يتعلّق بالقصة القرآنية مثل قصص الأنبياء من آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام وغيرهم، وقصة فرعون مع موسى عليه السلام، وقصة القرآن بين الكتب السماوية. ثم أحيل إلى موطن البحث الشامل عند تكرار القصة بأسلوب وهدف آخر. غير أنني لن أذكر رواية مأثورة في توضيح القصة إلا بما يتفق مع أحكام الدين، ويتقبلها العلم، ويرتضيها العقل، وأيدت الآيات بالأحاديث الصحيحة المخرجة إلا ما ندر. قال أحمد عطى عمر أن التفسير لوهبة الزحيلي له ثلاثة مميزات ولا نوجد في كتب قبله إلا قليلا. ومن مميزاته ما يلي :

1. ذكر وهبة جميع علوم تتعلق بتفسير القرآن، ويبحث من الوجوه. وهذه تخالف بالتفسير قبله التي تبحث بعض تلك العلوم فقط.
2. والمصادر في هذا الكتاب من مئات المصادر الأصلية، والثروة العلمية العريقة في شتى العلوم من تاريخ وأدب وفلسفة وتفسير وفقه وغيرها من العلوم الإسلامية الكثيرة الخصوبة.
3. ومنهج بعيد عن الإطالة المملّة، والإيجاز المخلّ الذي لا يكاد يفهم منه شيء لدى جيل بعدوا عن اللسان العربي في طلاوة بيانه، وأعماق تراكيبه.²⁸

وقال وهبة الزحيلي أن التفسير المنير ليسمكتطفات وملخصات من بعض التفاسير فقط، ن هو التفسير الذي كتب بأصح الانتقائية وأنفع وأصح جوهر من محتويات القرآن، إما من

²⁸ ملتقى البيان لتفسير القرآن

التفاسير القديمة ولا المعاصرة وإما من التفاسير بالمأثور والتفاسير بالرأي. حاول وهبة الزحيلي في هذا

التفسير أن يجتنب اختلاف عن لاهوت التي لا يحتاج إليها ولا تنفع.²⁹

²⁹Syafa'at (شفاعة) (2008م)، المرجع السابق، ص 24.